محاضرة1: الأمير عبد القادر الجزائري

مقدمة:

تعد حياة الأمير عبد القادر الجزائري نموذجًا فريدًا للقائد المسلم الذي جمع بين العلم والجهاد، والتواضع والقيادة، وكان له أثر بارز في مقاومة الاحتلال الفرنسي للجزائر. في هذه المحاضرة، سنستعرض أهم مراحل حياته، بدءًا من جذوره الأسرية ونشأته، وصولًا إلى بيعة الجزائريين له كأمير وقائد.

حياته وأثره:

أولاً: الجذور العائلية والنسب الشريف

- **الانتساب إلى آل البيت**:
  تنتمي أسرة الأمير عبد القادر إلى النسب الشريف، الممتد إلى إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء رضي الله عنهما.

- أسس إدريس دولة الأدارسة في المغرب، وعاصمتها فاس، التي استمرت حتى القرن الثاني عشر.
- استقرت العائلة لاحقًا في الجزائر بعد انتقالها من الأندلس في نهاية القرن الخامس عشر.

- **الزاوية القادرية**:
  أسس جد الأمير، مصطفى، الزاوية القادرية نسبةً إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني، وذلك بعد زيارته لبغداد عام 1791م.

- اشتهرت الأسرة بالورع والعلم، وكانت قدوة في الجهاد ومقاومة الظلم.
- تُوفي الجد مصطفى أثناء عودته من الحج عام 1797م ودُفن في عين غزالة شرق ليبيا.
- محيي الدين اشتهر بسداد رأيه ورفض ظلم البايات في الغرب الجزائري.

ثانيًا: مولده ونشأته:

- **الولادة والنشأة الأولى**:

- ولد الأمير عبد القادر في 25 سبتمبر 1807م في قرية القيطنة.

- والدته، السيدة بنت عبد القادر بن خدة، تنحدر من بيت علم وتقوى.
- حفظ القرآن الكريم قبل بلوغ الحادية عشرة، وتلقى تعليمه في العلوم اللغوية والشرعية.

- **رحلته التعليمية**:

- حفظ الأمير عبد القادر القرآن الكريم قبل الحادية عشرة.
- تعلم العلوم اللغوية والشرعية تحت إشراف والده.
- تعلم على يد القاضي الشيخ أحمد بن الطاهر البطيوي في أرزيو.
- في عام 1821م، سافر إلى أرزيو لإكمال تعليمه على يد الشيخ أحمد بن الطاهر البطيوي.
- توسع في علوم الفقه والفلسفة في مدينة وهران، حيث درس على يد العالم أحمد بن خوجة.
- أتم رحلات علمية إلى جامع القرويين والزيتونة، تأثر بالبيئة الإسلامية التربوية والاجتماعية في تلك المناطق. ممّا أثّر في تكوينه الفكري والعلمي.

- **عوامل تكوين شخصيته**:

- **العامل الوراثي** : ورث عن والده الذكاء والقيادة.
- **البيئة الثقافية والاجتماعية:** نشأ في بيئة إسلامية تحارب البدع وتلتزم بالسنة.
- والده كان حازمًا ضد الطرق الصوفية المنحرفة. حادثة تأديب أحد تلاميذ الزاوية بسبب تبني طريقة درقاوية.
- **التأثير الأبوي**: والده، محيي الدين، كان قائدًا شجاعًا وعالمًا، أثر بشكل كبير في تكوين شخصية الأمير.
- تأثر الأمير بتعاليم والده في رفض التصوف المنحرف.
- محاربته لنشر الأفكار الصوفية المنحرفة خلال فترة حكمه.

ثالثًا: الأوصاف الشخصية والمعنوية للأمير عبد القادر

- **التدين والزهد**:

- كان بسيط الملبس، قليل الطعام، ويتجنب الترف.
- كان يقود جنوده للصلاة ويستمد الصلابة من إيمانه.
- عُرف بتدينه الشديد وحب ذكر الله، وكان يحمل مسبحة دائمة.

- **الزهد المالي**:

- امتنع عن استغلال الخزينة العامة لأغراض شخصية، وكان يراقب موظفيه لمنع الإسراف.
- كان يتناول طعامًا بسيطًا جدًا، مثل "الروينة"، وكان يفضل قلة الطعام لصحة الجسد.

- **عشقه للعلم والأدب**:

- اهتم بجمع الكتب والمخطوطات، وشجّع الشعراء.
- كانت أشعاره تعكس نضاله الوطني وروح المقاومة.

- **الشجاعة والقيادة**:

1- الشجاعة والقيادة العسكرية:

- تميز بمهارات الفروسية والسباحة واستعمال السيف. وكان الأمير قويًا في المواقف الحربية، لكن لم يكن قاسيًا بطبيعته.
- كان ذكيًا وصاحب سرعة بديهة، مما أهّله لقيادة الشعب الجزائري في مقاومة الاحتلال.
- كان يقاتل من أجل الدفاع عن وطنه وليس بسبب الدين.

2. الروح الدينية في القيادة:

- كان الأمير يؤم جنوده في الصلاة يوميًا ويعزز من قيم التدين والتفكير الديني في المعارك.
- استلهم من القرآن الكريم صلابته في مواجهة الشدائد.

رابعًا: البيعة والإمارة

- في نوفمبر 1832م، بايع الجزائريون الأمير عبد القادر كأمير وقائد للمقاومة ضد الاحتلال الفرنسي.
- كان عمره حينها 25 عامًا، بعد أن اعتذر والده عن الإمارة واقترح ابنه عبد القادر.

خاتمة:

يمثل الأمير عبد القادر الجزائري رمزًا خالدًا في النضال الوطني والقيادة الحكيمة، وجمع بين العلم والجهاد، وكان قدوة في الالتزام الديني والأخلاقي. وكان له دور بارز في مقاومة الاستعمار الفرنسي، وتمسكه بالثوابت الدينية والوطنية. ويبقى إرثه التاريخي درسًا في التمسك بالقيم والوقوف في وجه الظلم.

المحاضرة 2: محمد البشير الابراهيمي

محمد البشير الإبراهيمي :

محمد البشير بن محمد السعدي بن عمر بن محمد السعدي بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي، وُلِد يوم الخميس، 14 شوال 1306هـ الموافق 13 جوان 1889م، في قرية أولاد إبراهم (التي تقع اليوم ضمن بلدية رأس الوادي، ولاية برج بوعريريج، الجزائر).

التعليم والنشأة

نشأ محمد البشير الإبراهيمي في بيئة علمية ودينية، حيث تلقى تعليمه الأول على يد والده وعمه في بلدته رأس الوادي، وحفظ القرآن الكريم ودرس الفقه واللغة العربية. وفي عام 1911م، انتقل إلى الحجاز حيث التحق بوالده، ثم واصل تعليمه في المدينة المنورة وزار القاهرة لحضور دروس في الأزهر. التقى هناك بعدد من المفكرين والشعراء مثل أحمد شوقي وحافظ إبراهيم.

مسيرته الفكرية والنضالية

دوره في الحركة الإصلاحية الجزائرية:
كان من أبرز الشخصيات الفكرية في العالم العربي وشارك في قيادة الحركة الإصلاحية في الجزائر بجانب الشيخ عبد الحميد بن باديس، وكان نائبه في الجمعية بعد وفاة الأخير. وفي عام 1913م، التقى بالإمام عبد الحميد بن باديس واتفقا على ضرورة تحرير الشعب الجزائري من "الاستعمار الداخلي"، ممثلًا في الطرق الصوفية التي كانت تشكل عائقًا أمام تقدم الأمة، وأسس مع ابن باديس مشروعًا إصلاحيًا علميًا ودينيًا.
رئاسة جمعية العلماء المسلمين:
تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 1931م، كرد فعل على احتفال فرنسا

بمئوية احتلالها للجزائر. وتولى الإبراهيمي دورًا مهمًا فيها، وعُين نائبًا للرئيس. وقد بذل جهودًا كبيرة في نشر التعليم العربي والإسلامي،. وتولى الإبراهيمي رئاسة جمعية العلماء المسلمين بعد وفاة ابن باديس في 1940م ، وعمل على نشر التعليم وتحرير العقول من الجهل والاستعمار.
وركز الإبراهيمي أفكاره على أهمية التعليم والتثقيف، وحرص على تحرير الشعوب العربية من الاستعمار والاستعباد، وكان من أوائل من دعوا إلى التحرر الوطني والإصلاح الاجتماعي والثقافي في الجزائر.

مراحل حياته وتنقلاته:

الإقامة في الحجاز ودمشق:
غادر الإبراهيمي الجزائر في عام 1330 هـ (1911م) متجهاً إلى الحجاز حيث انضم إلى والده.
والتقى في المدينة المنورة، بالشيخ العربي التبسي، ثم انتقل إلى دمشق عام 1335 هـ (1916م) حيث بدأ التدريس وشارك في تأسيس المجمع العلمي، الذي كان يهدف إلى تعريب الإدارات الحكومية.

العودة إلى الجزائر:
عاد الابراهيمي إلى الجزائر في عام 1338 هـ (1920م)، وبدأ نشر الإصلاح وتعزيز التعليم الديني في مدينة سطيف، حيث قام بتأسيس مدرسة حرة ومسجد غير تابع للإدارة الحكومية.

دوره في جمعية العلماء:
في عام 1924، التقى بالشيخ عبد الحميد بن باديس، الذي عرض عليه فكرة تأسيس جمعية العلماء المسلمين. وكان الإبراهيمي نائبًا للرئيس في الجمعية، وعُين مسؤولًا عن النشاطات التعليمية والثقافية.

التزامه بالثوابت الدينية والوطنية:

- **التمسك باللغة العربية:**

كان الإبراهيمي من أبرز المدافعين عن اللغة العربية، مؤمنًا بأنها رمز الهوية الوطنية والثقافية الجزائرية. أسهم في تحرير التعليم من نفوذ الاستعمار الفرنسي، وأسس مدارس حرة لتعليم اللغة العربية والإسلام.

- **التأكيد على الإسلام كمرجعية:**

دعا الإبراهيمي إلى العودة إلى مبادئ الإسلام كأساس لتقدم المجتمع، وشدد على أهمية تجنب الخرافات والبدع التي كانت تعيق التقدم الاجتماعي والثقافي في الجزائر.

نضاله ضد الاستعمار الفرنسي:

- **الاضطهاد والنفي:**

بسبب مواقفه الرافضة للاستعمار الفرنسي، نُفي الإبراهيمي في عام 1939م إلى بلدة آفلو الصحراوية بسبب مقال كتبه في جريدة "الإصلاح". وعلى الرغم من نفيه استمر في نضاله ودعمه لقضايا الأمة من خلال توجيه الخطابات، وتأسيس المدارس الحرة، ونشر الوعي بين الجزائريين حول ضرورة الاستقلال.

- **مساهماته في الثورة الجزائرية:**

أثناء الثورة الجزائرية (1954م-1962م)، كان الإبراهيمي من أبرز القادة السياسيين الذين شاركوا في تحركات دبلوماسية لنصرة القضية الجزائرية، حيث عمل على تدويل القضية الجزائرية في المحافل الدولية.

إرثه الثقافي والفكري ووفاته:

- **إرثه الفكري والثقافي:**

ترك الإبراهيمي آثارًا بارزة في مجالات الفكر واللغة والأدب والتعليم، والقضايا السياسية والاجتماعية، مثل "عيون البصائر"، "بقايا فصيح العربية في اللهجة العامية بالجزائر"، و"أسرار الضمائر في العربية". كما ناقش العديد من القضايا الاجتماعية مثل "الشبان والزواج" و"فصل الدين عن الحكومة"، وكان تلميذًا للشيخ عبد الحميد بن باديس وأحد مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والتي كانت ردًا على احتفال فرنسا بمرور مائة عام على احتلال الجزائر. وكان الإبراهيمي معلمًا، كاتبًا، وصحفيًا، وترك أثرًا عميقًا في الثقافة الجزائرية والعربية. أسس العديد من المدارس والمراكز الثقافية، وألهم الأجيال التالية للتمسك بالهوية الوطنية. وكان له دور في تأسيس وتوجيه الحركة الثقافية في الجزائر، وواصل نضاله حتى استقلت البلاد.

تُعد أعماله منارة للأجيال القادمة، حيث ألهمت حركة الإصلاح في الجزائر ومختلف أنحاء العالم العربي. تركزت أفكاره على تحرير الإنسان من الجهل، وتحرير الأمة من الاستعمار الثقافي والاجتماعي، وهي مبادئ لا تزال تُؤثر في النقاشات الفكرية في المنطقة حتى اليوم.

وفاته:

توفي محمد البشير الإبراهيمي في 20 مايو 1965م في الجزائر العاصمة. رغم وفاته، يظل إرثه الفكري والسياسي حياً، ويُعتبر من أبرز رواد الإصلاح الثقافي والعلمي في الجزائر والعالم العربي.

بعد وفاته، جمع ابنه الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي آثار والده الفكرية والأدبية. التي تمثل جزءًا هامًا من التراث الثقافي الجزائري والعربي. وقد عمل على تعزيز التعليم والهوية العربية والإسلامية في الجزائر، وحارب الاستعمار الفرنسي من خلال النشاطات الثقافية والتعليمية.

مؤلفاته

- **عيون البصائر :** مجموعة من المقالات التي كتبها في مجلة "البصائر."
- **بقايا فصيح العربية في اللهجة العامية بالجزائر.**
- **النقابات والنفايات في لغة العرب :** دراسة على وزن "فعالة."
- **أسرار الضمائر في العربية.**
- **التسمية بالمصدر.**
- **الصفات التي جاءت على وزن "فعَل."**
- **نظام العربية في موازين كلماتها.**
- **الاطراد والشذوذ في العربية :**رسالة في الفرق بين لفظ المطرد والكثير.
- **ما أخلت به كتب الأمثال من الأمثال السائرة.**
- **رسالة في ترجيح أن الأصل في بناء الكلمات العربية ثلاثة أحرف لا اثنان.**
- **رواية "كاهنة الأوراس :"**تجمع بين الحقيقة والخيال.
- **رسالة في مخارج الحروف وصفاتها بين العربية الفصيحة والعامية.**
- **حكمة مشروعية الزكاة في الإسلام.**
- **شعب الإيمان :**جمع فيه الأخلاق والفضائل الإسلامية.

خاتمة:

محمد البشير الإبراهيمي هو أحد أبرز الشخصيات الفكرية والثقافية في تاريخ الجزائر والعالم العربي، وقد ترك بصمة قوية في مجالات الفكر والتعليم والنضال الوطني. ويستمر تأثيره حتى اليوم من خلال مؤلفاته وأفكاره التي ألهمت الأجيال اللاحقة في السعي نحو الحرية والتقدم الاجتماعي والثقافي. وتميز بتفانيه في الحفاظ على الهوية الثقافية والوطنية، وكان له دور بارز في إحياء حركة الإصلاح العلمي والديني في الجزائر.

المحاضرة 3: أحمد رضا حوحو

مقدمة :

مولده:

أحمد رضا حوحو، أحد أبرز الكتاب الجزائريين في القرن العشرين، وُلد في عام 1911م في منطقة الزاب بالجنوب الجزائري، في مدينة عقبة التي تحمل اسم الصحابي الجليل عقبة بن نافع، أحد الفاتحين الذين دخلوا الجزائر. وُلد في فترة كانت الجزائر خلالها تحت وطأة الاستعمار الفرنسي الذي فرض قيودًا على الثقافة والهوية الجزائرية.

- **النشأة والتعليم**

ترعرع حوحو في بيئة متأثرة بالاستعمار الفرنسي التي كانت تشهد انتشار بعض العادات والتقاليد التي شجعها الاستعمار الفرنسي، تلقى دراسته الابتدائية في سيدي عقبة، ثم انتقل إلى مدينة سكيكدة التي كانت تسكنها غالبية أوروبية حيث أكمل دراسته الإعدادية بالفرنسية. وبعد حصوله على شهادة الأهلية، عاد إلى مسقط رأسه وعمل في إدارة البريد والمواصلات.

تأثرت نشأته بالعادات والتقاليد التي فرضها الاستعمار، مثل انتشار الطرقية وزيارة الأضرحة، التي كانت تمثل نوعًا من التحدي الروحي والشعبي في مواجهة قمع المستعمر.

- **رحلة العائلة إلى الحجاز**

اضطر أحمد رضا حوحو وعائلته إلى مغادرة الجزائر والانتقال إلى الحجاز في عام 1935، نتيجة خلافات بين والده وأحد أعوان الاستعمار الفرنسي، وواصل دراسته في معهد العلوم الشرعية بالمدينة المنورة، وتحصل على شهادة تدريس، وحقق نجاحًا في مجال التعليم حيث حصل على شهادة التدريس. وفي تلك الفترة، بدأ في الكتابة في المجلات الثقافية مثل مجلة "الرابطة العربية" التي كانت تُصدر في القاهرة، ومجلة "المنهل" في مكة.

- **الكتابات والأدب في مرحلة المنفى**

بدأ حوحو الكتابة حول قضايا المجتمع الجزائري ومواجهة الاستعمار الفرنسي. تناول في كتاباته قضايا دينية واجتماعية، كما كانت له مساهمات نقدية في الأدب الفرنسي والغربي. كتب مقالات حول مواضيع الاستعمار والحركات الإصلاحية، وكان دائمًا ما يوجه نقدًا لاذعًا ضد الممارسات الخاطئة في المجتمع، بما في ذلك الطرقية.

بدأ حوحو الكتابة في المجلات الأدبية مثل "الرابطة العربية" و"المنهل"، حيث تناول قضايا الاستعمار الفرنسي وانتقد ممارسات الطرقية التي كانت متفشية في بعض الأوساط الدينية.

- **نشاطه في مجال الكتابة والتأثير الثقافي**

في عام 1945، عاد أحمد رضا حوحو إلى الجزائر والتحق بالحركة الإصلاحية التي أسسها عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي. عمل في التعليم وفي تحرير جريدة "البصائر" وكذلك في إصدار جريدة "الشعلة" التي أصدر منها 49 عددًا. لقد كانت كتاباته في هذه الفترة أكثر تركيزًا على معاناة الشعب الجزائري ومقاومته للاستعمار الفرنسي.

- **دوره في الأدب الجزائري:**

حظيت كتابات حوحو بمكانة مرموقة في الأدب الجزائري الحديث. وله دور كبير في ظهور الحركة الأدبية الجزائرية بعد الاستقلال من خلال كتاباته النقدية والأدبية التي طرح فيها هموم الشعب الجزائري. وكان حوحو مهتمًا بالأدب القصصي، وكتب روايات وقصصًا قصيرة تعكس الواقع الاجتماعي والسياسي للجزائر. كما استخدم السخرية في الكثير من أعماله كأداة نقدية، مما أضفى على كتاباته طابعًا مميزًا.

- **الكتابة الأدبية والنقدية:**

كتب في مجالات متعددة: القصة القصيرة، الرواية، المسرح، والشعر.

- **رواية "غادة أم القرى** :(1947) "تعتبر من أبرز أعماله الأدبية، وهي رواية تناولت وضعية المرأة في المجتمع العربي، واستلهمت من البيئة السعودية، حيث عاش حوحو لفترة طويلة في الحجاز. وقد أثارت الرواية جدلاً بسبب معالجتها لقضايا اجتماعية هامة تتعلق بالمرأة.
- **"حمار الحكيم** :(1953) "رواية ساخرة استوحاها حوحو من كتاب توفيق الحكيم "حمار الحكيم"، حيث يتخيل حوحو أن حمار توفيق الحكيم يزور الجزائر ويعبر عن هموم الشعب الجزائري عبر حوار بينه وبين الحمار.

- **"صاحبة الوحي** :(1954) "مجموعة قصصية تعالج قضايا اجتماعية تخص الشباب والحب والزواج، وتسلط الضوء على التناقضات بين الرجال والنساء في المجتمع الجزائري.
- **"نماذج بشرية** :(1955) "مجموعة قصصية تتناول المشكلات الاجتماعية في الجزائر.
- ولم يقتصر على الرواية والقصة القصيرة فقط، بل كتب أيضًا في المسرح. وقد جمع الدكتور أحمد منور مسرحيات حوحو في دراسة أكاديمية حول "مسرح أحمد رضا حوحو". كما أن حوحو كان له دور في الموسيقى، حيث أسس فرقة موسيقية غنائية مسرحية، وهي فرقة "المزهر القسنطيني"، كما كتب مسرحيات استلهم فيها من الأدب الفرنسي والانجليزي مثل مسرحية "عنبسة" التي استوحاها من فيكتور هيغو.
- كان حوحو من أشد المنتقدين للاستعمار الفرنسي وممارساته. في مشاركته في مؤتمر السلام في باريس عام 1949، ألقى خطابًا حادًا قال فيه إن الجزائر لا تريد أن تكون جزءًا من الهيمنة الاستعمارية الغربية.

- **الأسلوب الأدبي وموضوعاته:**

  - حوحو كان مبدعًا في الكتابة باللغتين العربية والفرنسية، وقد تميز بأسلوبه بالسخرية والنقد اللاذع، وكان يستخدمهما كأداة للتعبير عن معاناته الشخصية ومعاناة الشعب الجزائري. مثال على ذلك: هو قوله: "إنسان ضعيف يريد أن يعيش بعقل قوي جبار، إنه شخص غريب يستحق أن يعيش في قسوة ولكن لا يجد إلا الجحود والنكران" (جريدة البصائر، 1947).
  - تناول قضايا الأمة الجزائرية بجرأة، حيث انتقد الاستعمار الفرنسي والممارسات الدينية المشوهة.
  - كما كان مهتمًا بطرح قضايا المرأة وحمل همومها في كتاباته، وكان يراها جزءًا أساسيًا من التغيير الاجتماعي في الجزائر. وكتب عن الزواج، والحب، وسلوك الرجل تجاه المرأة.

- **تأثيره على الأدب الجزائري والعربي:**

ترك حوحو بصمة واضحة في الأدب العربي، خصوصًا في السعودية حيث عاش وكتب في فترة مهمة من تاريخ الأدب السعودي. وقد اعتبره النقاد من أبرز رواد القصة القصيرة في المملكة، وشهد له النقاد السعوديون بدوره في تطوير فن القصة القصيرة في الحجاز.

وعاد حوحو إلى الجزائر في 1945 وشارك في الحركة الإصلاحية التي أسسها عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي.

وكان عضوًا في العديد من المجلات الأدبية الجزائرية مثل "البصائر" و"الشعلة"، وكتب فيها مقالات نقدية وفكرية هامة تناولت الهموم الاجتماعية والسياسية للشعب الجزائري.

- **وفاته:**

استشهد أحمد رضا حوحو في 29 مارس 1955 في قسنطينة، إثر انفجار هائل بمقر البوليس الفرنسي في "رحبة الصوف"، بعد تعرضه لتعذيب شديد على يد الاستعمار الفرنسي في الشهر الذي قبله. هكذا جمع حوحو بين الأدب والشهادة، وترك إرثًا أدبيًا ونضاليًا خلد اسمه في تاريخ الجزائر والأدب العربي.

خاتمة:

أحمد رضا حوحو هو أحد أعمدة الأدب الجزائري الحديث، ونموذجًا للمثقف المقاوم الذي جمع بين الأدب والسياسة، وبين الفكر الثوري والإنساني والإبداع الأدبي. وكان حوحو دائمًا في مواجهة الاستعمار ونافذًا إلى قلب قضايا شعبه وهمومه، ويعتبر من المؤسسين للرواية الجزائرية الحديثة، وخلد إرثه الأدبي في صفحات تاريخ الجزائر، وتُعتبركتاباته إلى الآن مصدرًا للإلهام والدعوة إلى التحرر الفكري والسياسي، واستمر تأثيره في الأجيال التي تلته.

المحاضرة 4: عبد الحميد بن هدوقة

- **النشأة والبدايات**

وُلد عبد الحميد بن هدوقة في عام 1925 بمدينة المنصورة التابعة لولاية سطيف (برج بوعريريج حاليًا). نشأ في ظل بيئة ريفية مليئة بالقيم التقليدية، وهو ما شكل جزءًا كبيرًا من رؤيته الأدبية لاحقًا، أكمل تعليمه الابتدائي في المنصورة وقسنطينة، لينتقل بعدها إلى تونس للدراسة في **جامع الزيتونة**، حيث انضم إلى شعبة الآداب، وبدأت تتشكل معالم شخصيته الفكرية والأدبية، وانخرط في نشاط **الحزب الحر الدستوري التونسي**، كما التحق بمدرسة التمثيل العربي. ثم سافر إلى فرنسا في 1945 م حيث التحق بمعهد مهني، قبل أن يعود إلى تونس ويُسجن لفترة قصيرة. وبعد إطلاق سراحه، عاد إلى الجزائر ليعيش تحت اسم مستعار ("عبد الحميد مصطفى") لفترة، ثم عاد إلى فرنسا مجددًا حيث عمل في **الإذاعة**

الفرنسية لاحقًا، ثم استقر في تونس وانضم إلى **الإذاعة التونسية** حتى استقلال الجزائر عام 1962م.

- **مساهماته بعد الاستقلال:**

بعد استقلال الجزائر، عاد بن هدوقة ليصبح جزءًا من الحركة الثقافية الوطنية، حيث شغل منصب **المنسق العام للبرامج الفنية** في الإذاعة الجزائرية، واستمر في تقلد مناصب قيادية في الإعلام حتى عام 1983م، وقرر التفرغ لإنجاز مشاريعه الأدبية.

- **عبد الحميد بن هدوقة رائد الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية:**

يُعد عبد الحميد بن هدوقة من أعمدة الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية، إلى جانب الطاهر وطار. وارتبطت أعماله بقضايا الإنسان الجزائري والتونسي، حيث انعكست فيها تجارب الشعب وآلامه خلال مرحلة الاستعمار وما بعدها.

تميزت كتاباته بواقعية متجددة:

- **الواقعية التسجيلية التقليدية** في أعماله المبكرة.
- **الواقعية الفنية النقدية** التي دمجت بين التشاؤم والاشتراكية في أعماله الناضجة.

- **أبرز أعماله الأدبية:**

الروايات:

- **ريح الجنوب:** (1971) رواية ترمز لصراع التقليد والحداثة في الريف الجزائري، وهي من أهم أعماله وأكثرها شهرة.
- **نهاية الأمس:** (1975) تصور التحولات الاجتماعية والسياسية.
- **بان الصبح:** (1980) تركز على أزمات المجتمع الجزائري الحديثة.
- **الجازية والدراويش:** (1983)تبرز التقاليد الجزائرية في قالب روائي.
- **غدًا يوم جديد:** (1991)تنبض بالأمل والتغيير.

المجموعات القصصية:

- **ظلال جزائرية:** (1960)تناولت القضايا الاجتماعية في الجزائر.
- **الأشعة السبعة:** (1962)تعكس أوجاع مرحلة ما بعد الاستقلال.

- **ذكريات وجراح مارينو:** (1997)مزيج من القصص الشخصية والاجتماعية.

الشعر والمسرح:

- **الأرواح الشاغرة:** (1972)مجموعة شعرية.
- **قصة في أبروكوتسك:** (1986)مسرحية بأسلوب سوفييتي.

- **التراث والحداثة في أعماله**

يتعامل عبد الحميد بن هدوقة مع التراث بحساسية فريدة، ففي رواية **ريح الجنوب،** يظهر التراث من خلال التفاصيل الدقيقة لحياة الريف، مثل الأدوات المنزلية والمعتقدات الشعبية. في المقابل، يدعو دائمًا إلى تجديد هذا التراث، رافضًا العادات التي تُثقل كاهل المجتمع. في رواياته مثل **بان الصبح** و**غدًا يوم جديد،** تتحاور شخصياته داخليًا حول الحاجة للتغيير دون إهمال الجذور.

- **رؤيته للهوية والمجتمع**

تناول بن هدوقة في أعماله موضوعات تتعلق بـ:

- **الهوية الجزائرية** : باعتبارها مزيجًا من التراث والتحديث.
- **قضايا المرأة** : حيث سلط الضوء على معاناتها وأحلامها في بيئة تقليدية.
- **المثقف الجزائري والسلطة** : كان يدعو إلى أن يتحمل الجميع، من المثقف إلى السلطة، مسؤولياتهم تجاه بناء مجتمع أفضل.

- **فلسفة الحوار والإبداع:**

آمن عبد الحميد بن هدوقة بقيمة الحوار في حل القضايا الاجتماعية، وكان يؤمن بان معاناة المجتمع الجزائري ناتجة عن تضافر عوامل عدة، تشمل السلطة والمثقفين والمعارضة. ودعا إلى الإيمان بالقيم الحضارية للشعوب مع احترام خصوصية التجربة الجزائرية في النضال والتحرر.

- **إرث أدبي خالد:**

- تُرجمت أعماله إلى لغات عدة، ممّا يعكس عالمية قضاياه.
- أُقيم **ملتقى دولي باسمه في برج بوعريريج** منذ عام 1997، ليكون منبرًا لدراسة أعماله.

- وصفه النقاد بأنه كاتب واقعي نقدي لا تخلو نصوصه من الشاعرية والرمزية، ممّا يمنحها طابعًا خالدًا.

- **خاتمة:**

تجسد مسيرة عبد الحميد بن هدوقة رحلة الإنسان الجزائري الذي عايش الحلم بالتحرر والتغيير ثم واجه خيبات الواقع. وعبّر أدبه عن تطلعات شعبه، وترك إرثًا أدبيًا يعكس هموم الإنسان ويحفز على بناء مستقبل أفضل.

محاضرة 5: محمد ديب

نشأته ومسيرته المبكرة

ولد **محمد ديب** في **21يوليو 1920** بمدينة **تلمسان**، وهي إحدى أبرز مدن الغرب الجزائري التي تتميز بإرثها الثقافي العريق. تلقى تعليمه في المدارس المحدودة التي وفرها الاستعمار الفرنسي للسكان المحليين، وفي سن الحادية عشرة، فقد والده الذي كان يعمل نجارًا، ممّا دفعه لتحمل المسؤولية مبكرًا والبحث عن عمل لإعالة أسرته. وبدأ العمل مبكرًا في سن **12عامًا**، وتنقل ديب بين عدة مهن، من العمل كنساج على النول إلى المحاسبة والصحافة، قبل أن يجد شغفه في الكتابة والأدب. ومن خلال هذه الوظائف، عايش الطبقة الوسطى والفقراء، مما أثر في كتاباته لاحقًا.

خلال مسيرته التعليمية، انتقل إلى مدينة **وجدة المغربية** لمتابعة دراسته الثانوية، لاحقًا، بدأ تدريس أبناء البدو في قرية حدودية بين الجزائر والمغرب، ما وفر له فرصة فريدة للتواصل المباشر مع مختلف شرائح الشعب الجزائري، والتعرف على معاناتهم وأحلامهم.

- **البداية الأدبية وملحمة "ثلاثية الجزائر":**

تأثرت كتابات محمد ديب اليومية بحياة **تلمسان**، العاصمة الثقافية والدينية للغرب الجزائري، وظهر ككاتب واعد عام 1952 عندما أصدر روايته الأولى **"الدار الكبيرة"**، التي عكست بعمق واقع المجتمع الجزائري تحت نير الاستعمار الفرنسي. تلتها رواية **"الحريق**(1954) **"**، التي كانت بمثابة مقدمة لاندلاع الثورة الجزائرية. الجزء الثالث من هذه الثلاثية، **"النول**(1957) **"**، جاء ليكمل ملحمة وطنية رائعة، جسدت روح المقاومة والصمود لدى الشعب الجزائري..

وما ميز هذه الثلاثية هو أنها كتبت باللغة الفرنسية، والتي تناولت المآسي الاجتماعية والوجودية للشعب الجزائري تحت الاستعمار. واعتُبرت الثلاثية فسيفساء لمرحلة ما بعد

الحرب العالمية الثانية التي مهدت للثورة الجزائرية وحملت روح الجزائر وانشغالاتها، مما جعلها تكتسب صبغة عالمية دون أن تفقد أصالتها الوطنية،

- **النضال والاضطهاد:**

كانت كتابات ديب جزءًا من نضاله ضد الاستعمار الفرنسي. عمل في الصحافة، وكتب في صحيفة **"ألجيه ريبوبليكان "**حول قضايا وطنية حيوية. أثار نشاطه هذا غضب السلطات الاستعمارية، التي نفته إلى فرنسا عام 1959 بسبب تأثيره الكبير في حركة التحرير الجزائرية.

- **التوسع الأدبي بعد المنفى:**

في منفاه بفرنسا، واصل محمد ديب إبداعه، حيث تجاوزت أعماله الأدبية حدود الوطن. نشر أكثر من **20رواية**، إضافة إلى مجموعات شعرية وقصصية وأعمال مسرحية. في هذه المرحلة، تناول مواضيع المنفى، الاغتراب، والأسئلة الوجودية، كما يظهر في روايات مثل **"هابيل** (1977) **"**و"من يذكر البحر؟" (1962).

كما كتب ثلاثية جديدة في عقد الثمانينات عُرفت بـ**"ثلاثية الشمال"**، التي ضمت روايات : **"شرفات أورسول**(1985) **"**، **"إغفاءة حواء**(1989) **"**، و"ثلوج من مرمر" (1990). ابتعدت هذه الأعمال عن الطابع النضالي الصريح وركزت على قضايا الذات والإنسانية بمزيج من الواقعية والصوفية.

التحولات الأدبية والمواضيع الجديدة:

- بعد روايته **"من يتذكر البحر"**، انتقل إلى أسلوب جديد يعتمد على الرمزية والسريالية.
- أعماله الأخيرة مثل **"رقصة الملك "**و"يد الصيد" ناقشت قضايا اجتماعية وسياسية معاصرة لجزائر ما بعد الاستقلال.

- **الهجرة ودورات البحث عن الذات**

- روايات مثل **"أسطح أو رسول "**و"نوم حواء" و"ثلوج من رخام" تناولت موضوع الاغتراب ومواجهة العالم الجديد.

- **الحب ودور المرأة في كتاباته**

- لم يكن الحب محورًا رئيسيًا في أعماله الأولى، لكنه تطور لاحقًا ليأخذ أبعادًا رمزية وشخصية.

- في رواية **"من يتذكر المرأة"**، يصبح فهم مشاعر المرأة موضوعًا أساسيًا لفهم الكون.

- **الإنتاج الأدبي المتنوع:**

- كتب ديب **17رواية**، أشهرها ثلاثيته قبل الاستقلال، إلى جانب أعماله السريالية مثل **"الفجر إسماعيل."**
- أصدر مجموعات قصصية مثل **"في المقهى "**و"التعويذة."
- نشر ست مجموعات شعرية، أبرزها **"الخيالات الحارسة "**و"طفل الجاز."

الجوائز والاعتراف الدولي

نال محمد ديب العديد من الجوائز، أبرزها **جائزة الدولة التقديرية للآداب** عام 1963، و**جائزة الفرنكوفونية** من الأكاديمية الفرنسية عام 1994، اعترافًا بإسهاماته الكبيرة في الأدب العالمي.

أدب محمد ديب: جزائري الروح فرنسي اللغة

باعتباره أحد أعمدة الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية، أثار محمد ديب سؤالًا هامًا حول هوية أدبه. فقد كتب عن القضايا الجزائرية الوطنية بلغة المستعمر، لكنه استطاع أن يجعل من هذه اللغة أداة لنقل روح الجزائر ومعاناتها إلى العالم. كما صرح ديب:

"نحن كتّاب الشعب، نلتفت إليه أولًا، ثم نتوجه إلى العالم لنشهد على خصوصيته وانتمائه للإنسانية".

أبحاثه وكتاباته المتأخرة

في أعماله المتأخرة، مثل **"المولود الموريسكي "**و**"الليلة الموحشة"**، أخذ ديب اتجاهًا جديدًا يمزج بين الفلسفة، الشعر، والرواية، مما يعكس تعمقه في الأسئلة الإنسانية والوجودية.

وفاته وإرثه

توفي محمد ديب في **2مايو 2003** بمدينة سان كلو، إحدى ضواحي باريس، ودفن هناك في جنازة بسيطة حسب وصيته. ترك وراءه إرثًا أدبيًا غنيًا، جعل منه رمزًا للأدب الجزائري والعالمي، وأحد أبرز الكتاب الذين مزجوا بين المحلية والعالمية.

مكانة محمد ديب في الأدب الجزائري

مع أسماء مثل **كاتب ياسين، مولود فرعون، ومالك حداد،** شكل محمد ديب جيلًا أدبيًا تحدى الاستعمار بلغته، وخلق أدبًا ذا بعد عالمي. تُرجمت معظم أعماله إلى عدة لغات، مما ساهم في نشر رسالة الجزائر النضالية والإنسانية إلى أرجاء العالم.

محمد ديب ليس مجرد كاتب؛ إنه شهادة حية على معاناة الجزائر، أحلامها، وواقعها المتغير.